

بعض الاغلاط التي هي في الكتاب وأردت تشبيههم عليها يغضبون ويقولون لي هم يريدون التعلم كما جاء في الكتاب ضمانا لنجاحهم .

ان اول ما يجب علينا عمله تحري الطريق الواضح للاخلاص للعلم ، وان كان هذا الطريق شاقا عسيرا . وان ايجاد هذا الطريق وغرسه في نفوس الناشئة لهو اشد اهمية واكبر فائدة واعظم عائدة من تثقيف الادمغة بالمعلومات الكثيرة التي يشعر الانسان بثقل ظلها على النفس ، او من اتخاذ هذه المعلومات وسيلة للريح المادي فقط بحيث تصبح ميكانيكية آلية خالية من شعور بالرسالة ومن تلك اللذة المعنوية العميقة التي تفوق كنز الأرض . ان هذا الهوس وهذه الهواية هما اللذان يسوقان الانسان الى البحث والاستقصاء . اننا لنجد هوايات عديدة عندنا في مختلف الالعب ، ولكن قلما نجد مثل هذه الهواية في العلم بحيث لا نقبل عنه بديلا ، فاذا رأى أحدنا الاشتغال في تجارة أضمن ربحا من العلم طلقه طلاقا لا رجعة فيه . ولعل من ضاقت به سبل العيش معذور في هجر العلم أو في عدم الاشتغال الكلي به ، ولكن ما عذر اولئك الذين ربحت تجارتهم ومع ذلك لم يكفوا أنفسهم عناء متابعة الدراسة ؟ نرى في وطننا كثيرا من الاطباء الذين راجت مهنتهم من الوجبة المادية بدرجة لا يحلم بمثلا امثالهم في الغرب ، ومع ذلك فقلما يخطر ببال احد منهم الاطلاع على الجديد من المكتشفات العصرية أو القيام بدراسة الامراض المستعصية بشتى الوسائل الممكنة ، او ايجاد معهد خاص للبحث لبعض العلل التي نئن تحتها . في عام 1956 كتبت مراقبا للمطبوعات الاجنبية عن محافظة حلب ، فلم اجد الا طبيبين فقط ومهندسا واحدا ممن اشترك من المواطنين في مجالات الاختصاص .

ان يقظة الضمير الحر هي من أهم اسباب الرقي في العلم ، وهي التي تجبرنا ان نكون مخلصين لتقابلتنا الذاتية ؛ ساعين لاكتشاف الميول عند غيرنا وبذل الجهد في انمائها . ذلك التعليم الموجه الذي اعتنى به الغرب واهملناه ، اذ (كل ميسر لما خلق له) . والنبوغ كما هو معلوم لا يهبط من السماء ، بل هو كالبذرة : ان لم تجد التربة الخصبة والمواد الانبائية الصالحة ذبلت وماتت واصبحت نسيا منسيا .

مما يجب الالتفات اليه بصورة خاصة .. الروح الحركية السائدة في الغرب والتي كانت من أهم العوامل في تقدمه وسيره الى الامام . ان هـذـه

حتى يغيروا ما بأنفسهم) . اذا عقلنا ذلك كان لنا المطمح في ان لا نكون عالة على الغربي في يوم من الايام في الابداع الذاتي . ان هذه الخبرة الذاتية لها قيمتها ، فليس القصد ان يقلد الانسان تقليدا اعمى ، بل ان يدع الشيء يتغلغل الى داخل نفسه وينبع بعد ذلك بصورة عفوية منها . ويقول نيتشه في هذا الصدد على لسان زردشت عندما التقى به مريدوه وقالوا له : (ايها المعلم ، اننا نؤمن بك) ، فوقف زردشت هازنا متهكما قائلا لهم : (انكم لم تجدوا انفسكم بعد ، فكيف وجدتموني ؟ .. ابحثوا عن انفسكم بادىء ذي بدء ، فان وجدتموها سهل عليكم عند ذلك الوصول الي ، وان كنتم قد اضعتم انفسكم فانكم لن تجدوني) . ويضيف هذا الفكر الى ذلك قوله : (اريد البقاء احق اعتادا على زندي ، دون ان اكون عبقريا اتكالا على غيري) . ويقول اقبال الشاعر الباكستاني :

اذا حلك الظلام كعين ظبي

انرت بنور اضلاعي طريقي

اذا كنا نريد حقا ان نتبع هذه العلوم من انفسنا نعلمنا معرفة نقلها الى ساحة اللاواعي واللاشعور ، وان نرى المشاكل العلمية حتى في احلامنا . وكمن من مبتكرات علمية انبعثت من العقل الباطن فقدمت العلم عصورا عديدة . واذا كان الاخلاص رائدنا والصدق دليلنا فيجب علينا الاعتراف بأن العلم لم يشكل بعد هوى باطنيا عميقا عندنا لدرجة لا نستطيع هجرانه سواء لنا منه فائدة ام لم نل . ويقول الشاعر فريد الدين العطار :

فان تقرا علوم الناس فنا

بلا عشق فما حصلت حرفا

وكم نحن بعيدون عن ذلك المثل اللاتيني القائل : (نتعلم من اجل الحياة لا من اجل المدرسة) ومن الواضح الجلي ان الكثيرين يتعلمون للمدرسة ولاجتياز الفحص فقط ، فاذا انتهى ذلك انتهت مهمة العلم ولم يشأ أحد ، الا القليل قراءة الكتب بينه وبين نفسه للثقافة الخاصة وللانتقال من ظلمات الجهل الى النور والاستبصار . حتى ان الشغل الشاغل في العلم عندنا هو استظهار امثولات لكتابتها بالفصحى وان كانت مغلوطة ، لان المعول عندما هو على الشهادة لا على العلم الصحيح . كان يراجعني بعض الطلاب في حل بعض امور لهم في الاجتياز لموضوع الشهادة ، فاذا ما وجدت



اللزعة (كما سبق لنا وبيننا) تود تسخير قوى الطبيعة، فالريح والماء والحرارة والكهرباء والمادة والقوى المختلفة والطاقات الذرية كلها تحت تصرف الانسان الحركي وفي قبضة يده . وهذا الانسان لا يكتفى برقعة الارض الضيقة ، بل يحاول الاتصال بالعالم العلوي ، عالم الكواكب .

لعل هذه اللزعة قد دبت عند افراد ثلاث منا ، فمما يجب علينا عمله ضم تلك الجهود الفردية الى بعضها بعضا لتكون جهودا جماعية متعاونة . ومما يجب الاشارة اليه انه يجب علينا عدم اقتباس هذه اللزعة دون قيد ولا شرط بل ينبغي تجنب سيطرة الآلية العمياء التي يشكو منها الغرب والتي احدثت ازمة هائلة زادت في بلاء الانسان ومحتته وتفتنت في ايجاد وسائل التدمير . وعلى كل فان الحركة لا تأتي عفوا من تلقاء نفسها . ولتعلم ان الابطاء في البت بالامور والتسويق الذي بلينا به هو من اكبر آفاتنا ومن اكبر عوامل تأخرنا . فالزمن ليس مرور شيء موهوم ، فاذا لم توجد هناك حركة في اذهاننا وتقدير لسر الزمن .. لفظنا سيره السريع جاتبا واصبنا اسطورة من اساطير الماضي . فالامة التي ليس بمقدورها خلق الجديد في العلم لا تسير مع الزمن . ولا فائدة من ذهابنا الى الغرب ما لم تقم بتجديد نفوسنا . اننا لنجد الشعب اللابي مثلا (ذلك الشعب الذي يعيش بين السويد والنرويج والدانمارك) لا يزال على تأخره وبدائه مع انه يعيش في قلب الامم الاستقديناوية التي تطعت شأوا بعيدا في مضمار التقدم العلمي . هناك المهمة الكبرى الملقاة على كواهل مثقفينا وقادة الرأي فينا ، الا وهي خلق الاسباب وتوفير الوسائل لجعل الفكر حريا بالاقتباس . اننا نشعر طبعاً بتأجج بصيص ضئيل من هذه الروح الحركية ، ولكننا نخشى على هذا البصيص ان ينطفئ بتعاقب الزمن ان كان المحيط باردا ولم نشأ على النفخ في كل فرصة سانحة لان المعول عليه في كل رقي وتبديل هو الانقلاب النفسي.

ان روح المغامرة والطموح هي من اهم الاسباب في التقدم العلمي . فلو لم تكن هذه الروح سائدة عند كريستوف كولومبس لما اتبع له الكشف عن امريكا . ولو لم تكن عند باستور لما توقع للكشف عن الجراثيم. ولو لم تكن عند لافوازييه لما توقع الى معرفة تركيب الهواء ، وكيفية الاحتراق ، واكتشاف قانون بقاء المادة الذي لم يتزعزع الا في العصر الحاضر . عندما ساد قانون التبادل بين الكتلة والطاقة ، ولولا تلك

الروح ايضا لما توقع الزوجان كوري الى الكشف عن معدن الراديوم العجيب . ولولاها كذلك لما عرف هرتس سر الموجات الاثرية التي كان من نتائجها الاذاعة اليوم . والامثلة على ذلك في تاريخ العلم الحاضر لا يحصيها عد . هذه الروح نشاهدها عند اسلافنا الماضين الذين شدوا الرحال وجابوا الاناق للارتشاف من معين العلم وللكشف عن الحقائق . عندما زرت قبيل الحرب العالمية الثانية منطقة (نورد كاب) اقصى نقطة في شمال اوربا ، وارتدت ان اسطر في كتاب الضيوف هناك اني اول عربي جاء الى هذه المنطقة .. جلب دقة نظري عالم سويدي الى انه يجب علي ان اكتب اني اول عربي يقوم بذلك في القرن العشرين ، وقد سبقني منذ الف سنة الرحالة العرب القدامى . وقد تأكدت من ذلك عند زيارتي متحف برغن الذي وجدت فيه نقودا عباسية من عهد المتوكل على الله . وفي كتب الجغرافيين قصص وتفاصيل هامة عن هؤلاء الرواد الى تلك الاماكن النائية مع ضعف وسائل النقل . ان هذا المثال وحده يرينا مدى التقاعس الذي بلينا به بالنسبة للماضي ، وما ذلك الا لضعف روح الاطلاع ، تلك الروح التي متى ما تغلغلت في النفس لا يهدأ صاحبها الا بالوصول الى الهدف وسبر غور اعجوبة من اعاجيب العلم .

ان التعلم في ديارنا يكون غالبا لاجتياز الفحص فقط ، لا حبا بالاطلاع . ذلك الهدف القريب الذي يقتل فينا نشاطا وفعالية . وكثيرا ما نشاهد الطلاب اذ يحدثهم احد اساتذتهم عن نبذة جديدة اطلع عليها .. يسألونه على الفور : وهل هذا الشيء داخل في الفحص ؟ .. فان علموا ان لا دخل له في ذلك اظهروا التأفف من السماع . ولعل مساواة الحياة هي التي فرضت عليهم ان يكونوا قانعين بالهدف القريب وان تكون المواضيع العلمية بالنسبة اليهم وسيلة لا غاية .

شباب قنع لا خير فيهم
وبورك بالشباب الطامحينا

هكذا يكتبون بالكتب المقررة غير راغبين في توسيع افق اطلاعهم . وفي الحقيقة ان العلم القليل مع تقوية روح الاطلاع له فائدة اكبر من العكس ، اي سعة العلم مع ضعف روح الاطلاع .

اذا درسنا قصص العباقرة والذين خلصوا اسماءهم في تاريخ العلم نجد عندهم روح الاطلاع قوية حتى انها عند بعضهم اقوى من الحياة التي هي اعز

فأخورة بسيط ، وبحدة ذكائه توصل الى معرفة السر وانتد معلمه من الموت .

اننا كثيرا ما نضيق رحمة الله الواسعة ، فالنبوغ لا يعرف حدا . فبدلا من طلب المجد الحقيقي تنام على الالقاب ، ونقف عن متابعة العمل . وكما نادى المصلح الديني محمد عبده نداه الشهير :

ولكن ديننا قد اردت صلاحه
مخافة أن تقضي عليه العائم

فنحن بحاجة ماسة الى مصلح علمي يقول :
« ولكن علما قد اردت انتاذه مخافة أن تقضي علي
الشهادات » .

لا نريد ان ندعي ان الشهادة من معهد علمي لا قيمة لها ، ولكن ما نود الإشارة اليه هو ان العلم الحقيقي حركة دائمة لا تعرف التوقف ابدا . فان كنا مخلصين فاننا نبغي دوما المزيد : « وقل ربي زدني علما » . ومن لم يرغب في الاستزادة وظن انه بلغ الذروة وقع على الارض صريعا . من اجل ذلك كانت شهادة الدكتوراه في الغرب هي بدء العلم وعندنا نهايته فنحن نتتهي من حيث يبدأ غيرنا . وان كثيرا من افراد امتنا مع الالف (كما قال الشاعر حافظ) « يعيشون الالقاب في غير العلى » ويفدون بالنفوس الرتبا » .

يحدثنا تاريخ العلم عن دور بريق الفكر ، كما حدث ذلك مع ارشميدس عندما اكتشف شروط الفوص في الماء والوزن النوعي وهو يغتسل في الحمام ، فركض صارخا في شوارع سيراكوز من جزيرة صقليا : « وجدتها ، وجدتها » (اريكا ، اريكا) . ولم يكن هذا هو الحادث الوحيد من نوعه ، بل تكرر امثاله مرات عديدة ، وبصور واشكال متباينة يبعثها الى حيز الوجود توارد الخواطر وتداعي الافكار ، كما حدث للكيميائي « ككوله » عندما حل لغز صيغة البنزين وكان في غفوة ينظر الى لهب النار ، فتراعى له كأن ألقى بعض ذنبا ، فخطر له أن هذه الصيغة لا يمكن أن تكون الا اذا قبلنا أنها دورية مغلقة واديسون قد اعجزته الحيل في عمل المصباح الكهربائي . فني جلسة هادئة ، وهو يتناول الطعام مع زوجته وولده ، قالت له زوجته ان ابنه بليد فارغ الدماغ . فأجاب : نعم يجب علي تفريغ المصباح من الهواء .

شيء على الانسان . فكم من ضحايا ذهبت ثمننا لاكتشاف الجراثيم ومفعول بعض العقاقير . ويروي عن ذلك الذي كان يريد معرفة تأثير أول أوكسيد الفحم في جسم الانسان انه قدم نفسه ضحية وأخذ يدون ما يجري معه ، وعند شعوره بالاعياء أوما الى زميله ليتابع تدوين ما حصل له . واننا لنقرأ في ترجمة حياة محمد بن احمد البيروني ، من علماء القرن الخامس الهجري ، انه كان يجهل قضية من القضايا الرياضية ، وقد اتاه زائر وهو في مرضه الاخير ، فطلب منه البيروني ان يشرح له تلك الفوامض . فقال له الزائر : امي مثل هذه الحالة ؟ فاصر عليه البيروني فشرح الزائر الكيفية . وما كاد يتعد بضع خطوات عن منزل ذلك العالم حتى سمع صراخ النساء بالحادث الجلل . وكان البيروني كان يريد ان لا يغمض عينيه الى الابد وهو جاهل لذلك . هنا نجد العلم غاية لا وسيلة . وليس هذا شأن البيروني او العلماء الذين ذكرناهم وحدهم ، بل هو شأن جميع الذين اتيح لهم الخلود عبر العصور . ان من اسباب تاخرنا رغم وجود جيوش جرارة من المتعلمين بيننا ، ضعف هذه الروح . وان التعلم دون يقظة روح الاطلاع قوية في النفس هو نصف العلم . وان نصف العلم لاشد ضررا على النفس من الجهل ، فالجاهل الذي يعرف حدوده متواضع ، ونصف العالم غر أحق ، يحب الدعوة الفارغة التي لا لب فيها هو اشبه بالسنبلة الفارغة التي تتف منتصبه اما المليئة فتتيل من ثقلها ويذكر الشاعر احمد الصافي أنه يريد أن يموت بلا وعي مخافة الالم ، وانها يستدرك بعد ذلك ويقول :

ولكنني اخاف علي نقصا

بحرمانتي من الدرس الاخير

ان الصراع من اجل الشهادة قوي عندنا ، وقد فاننا معرفة ان هناك كثيرا من العبارة شقوا طريقهم الى مجد الخلود دون ان يكونوا من حملة الشهادات . فما هو « سيمنس » الذي ركب اول محرك كهربائي كان حدادا بسيطا . وان « ديزل » مركب المحرك المعروف باسمه كان ميكانيكيا بسيطا عرف التحسر من ريقة الآلية فاهتدى الى محركه . وان « اديسون » ابا الاختراعات والكشوف كان عاملا بسيطا في ادارة البرق ، ولكن نشاطه وعبقريته لم يعرفا حدا يقفان عنده . وان الذي حل لغز الخزف الصيني بعد ان ظل ترونا عديدة في الغرب لغزا من الالغاز كان عامل

لا تزال كيفية انبجاس المعرفة بفتة وبصورة مفاجئة لغزا من الالغاز . هناك عوامل نفسية أصبحت واضحة على ضوء النهار ، ولكن هناك أمورا لا تزال غامضة . وإذا تساعلنا : يا ترى لماذا نسبع صراخ « وجدتها » في عالم الغرب ، ولم نسمع مثل هذا الصراخ في عالمنا اليوم مع انه كان لنا نصيب منه في الماضي ، كما نقرأ ذلك في الكتب التي تبحث عن تاريخ العلوم ، أمثال « كتاب الحكماء » لابن القفطي ، و « عيون الانباء في طبقات الأطباء » ، وغيرها من الكتب ؟ .. فالجواب على ذلك هو أن هناك عوامل يتقوى فيها هذا البريق ، وعوامل يضعف فيها ، فليختبر أي العوامل يسيطر علينا .

ان تفرغ التوتر ، وانتقال المعرفة الى اللاوعي ، والاهتمام بالموضوع ، والشعور بالرضى والحرية وراحة البال والضمير ، والتنظيم في العمل ، هي من أهم الأسباب في تفجر ينبوع المعرفة والكشف الجديد . أما وضعنا الحاضر فليس مناسباً لذلك : ماتنا لنجد أعصابنا متوترة وقلما تنتقل المشاكل العلمية الى ناحية اللاوعي ، وكذلك الاهتمام فهو ضعيف جدا . وإذا أردنا التفتيش عن الرضى عن النفس ، وراحة البال والضمير ، وجدناهما امرين صعبين التحقيق في محيطنا . لذلك كان مثل هذا الجو لا يساعد على الكشف والإبداع . وكثير من الحقائق يخشى بعضنا الجهر بها خوفا على مستقبله . وقد يضطر بعضنا ان يقول عن اللبن انه اسود اذا اقتضت مصلحته ذلك . فمن اجل ذلك « فاز المثلثون » . ان مثل هذا الجو الخائى لا يساعد على فتح القابلية وتقديمها ، بل يكون عاملا من عوامل التقليد الاعمى ، عدو كل ازدهار في الكون . فالعمل في جو مثبط للهمم هو عمل ألي عقيم ان لم يكن هداما .

لعل من أغرب الامور في فتح القابلية على العلم .. الصلة بين العلم والفن بالمعنى الواسع . ان المدقق السطحي يزعم ان لا صلة بين العلم والفن أو بين العلم والأدب ، ولكن لدى ابعان النظر نجد العالم المبدع فنانا بالطبع . واذا درسنا قصص المخترعين والمكتشفين فاننا نجدهم وثيقي الصلة بالناحية الثانية . حتى انه يمكننا التصريح والقول انه يكاد لا يوجد مكتشف له قيمته الا وله ميل خاص لفن أو ادب ، لان ابداع شئ جديد ، سواء كان ذلك في مملكة العلم أو الأدب أو الفن ، لا يتاح الا لروح فنية مذة . فبين انعام بيتهوفن ولد تشكل الآينلين في بون ، تلك المادة الهامة التي هي الحجر الاساسي

في الصباغات الآتلية وان مكتشف السلفرسان الجديد « ارليخ » ، او الدواء المعروف ب - 606 - ، قد وصل الى هدفه وكانت الافكار المولدة تنبجس من نفسه وسط موسيقى الرقص . وكانت السيدة « كوري » مكتشفة الراديوم ، مغرمة باشعاعار هاينريخ هايني وموسيقى بيتهوفن ، وكانت جديرة بتواصل نشاطها بعد هذه الاستراحة الفنية . وقد كان ديفي ، مكتشف المعادن القلوية التي هي فاتحة عصر جديد في عالم الكشوف المعدنية ، له ميل عظيم لقرض الشعر . وكانت تريحته تجود في العمل الفني . وقد قال عنه احد سفراء الانكليز لو لم يصبح من اكبر علماء الكيمياء في عصره لكان من اكبر الشعراء . وقد استمال السامعين بسحر بيانه وان الفكرة التي خامرت (وهلر) وهي مجابهة الفرضية القائلة : « ان هناك عقبة كآداء لا يمكن اجتيازها بين عالم الحياة واللاحياة » ، هي من وحي فني استمده من خياله الفياض ، لانه كان يعتقد في قرارة نفسه أن القوة الحيوية المزعومة ليست الا ستخارا لما نجعل ، وكان يردد في نفسه ذلك الشوق العظيم : « آه لو تمكنت من تركيب احدي هذه المواد التي لم يؤثر تركيبها الا في الجسم الحي ، لاستطعت ضرب الفكرة السائدة ضربة قاضية ، اتوى من الضربة التي وجهها لاموازييه للنظريات القديمة » .

ويعد من اكبر الفلاسفة الذين وضعوا المفهوم الكمي اساسا للكون .. الفيلسوف اليوناني « فيثاغوروس » وهو الذي قال بانسجام انغام الافلاك . كان هذا من اكبر العلماء والفلاسفة وفي الوقت نفسه من اكبر الفنانين . اننا لنجد هذا التوازي ايضا في العصر الحاضر ، فان هناك تشابها عظيما بين تنسيق العناصر للعالم الروسي مندليف والالمانسي لتر ماير ، وتناسق الالحن . ومن أغرب ما حدث في هذا الشأن ما ادعاه احد العلماء البريطانيين « جون نيولندز » : (اننا اذا رتبنا العناصر حسب اوزانها الذرية لاحظنا ان كل عنصر ثان يشبه العنصر الاول) . ووجد في ذلك غرابة تسترعي النظر فشبه جدول العناصر بأصابع البيانو الثمانية والثمانين . ولكن هذه الفكرة التي سخر منها اعضاء الجمعية الملكية البريطانية تابعها العالم الروسي مندليف ، فجاعت قريبة من الواقع . فانه قد اوجد طرائف عديدة للعناصر وهي وان اختلفت بعد ذلك من حيث التنظيم .. الا انها تظل متفقة في الاصل ، وتنتهي اخيرا بالعدد الذري الذي هو العمدة في تنظيم العناصر اليوم .

بطل يرثي نفسه قبل الموت الخ... فكلها موت ورثاء
ويأس . ولا نجد من القراءات الحافزة للهمم الا الشيء
القليل ، مثل : اكتشاف العالم الجديد ، والرحلة
في الصحراء . وعدا ذلك فنكاد لا نجد شيئا من سير
اولئك الذين شقوا طريقا جديدا في الحياة ولقد تغير
الوضع بعد ذلك ولكن لا تزال كتبنا خلوة من اللوحات
الفنية الفريدة والتوجيه المثر .

ان نفخ روح الموت في البراعم التي لم تتفتق بعد
لا يتفق والروح التربوية التي من شأنها بعث الامل
في النفوس . وهنا ينطبق ما يقوله نيتشه في حق وعاظ
الموت : « هؤلاء هم الذين سئمت نفوسهم من الحياة
ويكادون لم يلدوا بعد . يأخذون بالموت ويشتاتون الى
تعاليم الاعياء والحرمان . يريدون تقوية ارادة الموت
ويلزموننا بدعم ارادتهم . احترسوا من ايقاظ ارادة
الموت وفتح التواييت التي فرضت عليها الحياة فرضا »
ويقصد بذلك اولئك الذين هم احياء في اجسامهم
واموات في نفوسهم . ان اكبر كارثة وقعت فيها
المانيا لا نجد لها رثاء في كتبهم واشعارهم . بدلا من
سألناهم عن السبب يجيبوننا على الفور : بدلا من
الرثاء والحزن نقوم ونبني ما تهدم . وهذه لعمرى هي
الطريقة المجدية ، وشتان بين العمل المثر والعمل
العقيم .

هذا ويلزم ان لا ننسى بأن الغلو في تقدير الفن
وعدم الالتفات الى العلم الصحيح وتطبيقه العملي قد
يكون فيه كل الضرر ، يمكننا تشبيه الفن بالملح
والاناويه للطعام التي تبعث الشهوة على الاكل وتساعد
في افراز الغدد الضرورية للهضم ، ولكننا اذا غالينا
ووضعنا كميات كبيرة منها في الطعام ، فيكون ضررها
اكثر من نفعها وتبع النفس هذا الطعام مجا ، فان
الغلو والتطرف في الامور الثانوية واهمال الامور
الحيوية المفيدة يبعثنا عن الهدف ويولد فينا الشلل في
العمل ، وكذلك الامر في الغلو في الرياضة ، نعم ان
العقل الصحيح في الجسم الصحيح ، ولكن اذا
اعتنينا بالجسم فقط واهملنا العقل فنكون جسما لا
عقل فيه :

اتبل على النفس واستكمل فضائلها

فانت بالروح لا بالجسم انسان

ان من اهم الاسباب في تقدم الغرب سيادة روح
التعاون ، والاهتمام بالمنتسب الى العلم وتقديم المسد
له ماديا ومعنويا . فاذا ما فاجانا الغرب باكتشافات

حتى ان اينشتاين الشهير هو من كبار علماء
الموسيقى ، وله تأليف فيها . وان الطبيب الانساني
الكبير (البرت شوايتزر) الذي اكتشف دواء مرض
التوم في افريقيا وقاسى في سبيل ذلك ما قاسى ،
والذي منحه السويد « وسام الاستحقاق الدولي » ،
هو في الوقت نفسه من كبار الموسيقيين ، وعرف
في عالم الفن قبل ان يعرف في عالم الطب . وقد
انبثق نجم جديد في سماء سويسرا في هذا الوقت
هو طفل صغير في مدينة « بازل » يقول عنه العلماء
انه سوف ينضم الى قائمة العباقرة الرياضيين في
العالم ، اظهر في الوقت نفسه ميلا عظيما للموسيقى
حتى انه لقب بالفيثاغوري الصغير .

لا يخدم الفن العلم من هذه الناحية فقط ، بل
يخدمه من ناحية التشويق بالعلم للناس فوسائل
الايضاح هي عمل فني ، وتدوين سيرة العلماء
والمخترعين هو عمل ادبي مجد فنحن مقصرون في
هذه الناحية من جهتين :

1 - اننا مبتعدون عن الروح الفنية المولدة .
فيوم كنا مبدعين في الفن كنا ايضا من المبدعين في
العلوم . ولما اصبحنا مقلدين ، سواء كان ذلك للوائل
أو للغرب ، دون فهم قابليتنا الخاصة .. اصبح الابداع
بعيدا عنا بعد الارض عن السماء .

2 - كان باستطاعة الادب والفن خدمة العلم ،
فينقلنا لنا ، سواء عن طريق الرسوم والتمائيل أو
القصص ، سير الذين ابتكروا في العلوم .

اذا قارنا بين الكتب المعدة للقراءة التي تدرس في
مدارسنا ، وتلك التي تدرس في مدارس الغرب ، رأينا
الفرق شاسعا . ففي كتاب القراءة لمدارس الصناعة
في المانيا مثلا نجد ما يلي : قصة ذلك الفلكي الكبير
الذي كان عاملا بسيطا . الجهود الصناعية في العالم
القديم . قصة الميكانيكي وايلر . ما يمكن عمله بكيلو
من الحديد . قصة « ديزل » . اغنية المطرقة . رسالة
المهندس . سرور العمل . العمال الذين اتدرهم .
البناء الجديد قصة اسرة نجار عصامية . المعمل
الذي فيه روح . النور على النافذة . وقصص عديدة
عن الفنانين والادباء والمغامرين والانسانيين الكبار
الذين يتقون رغبة الحياة من ناحية ابداعية . اما
كتبنا فقد وقع في يدي عن طريق المصادفة الكتاب المد
للف السابع الثانوي عندنا منذ بضع سنين فوجدت
المواضيع الآتية : (الملك المسجين . انه امير اسير .
السجن والاسر . مصطفى كامل على فراش الموت .

واختراعات جديدة فانتنا نجد ، اذا تعمقنا في الحقيقة ، ان ذلك غير ناجم عن جهد فردي ، بل تضاعفت جهود عديدة لإبرازه الى حيز الوجود . هناك معاهد عديدة في الغرب وظيفتها البحث والتنقيب واكتشاف الغوامض . وان جميع الجامعات العالمية تهدف دوما لهذا . فضلا عن ذلك فهناك مؤسسات وجمعيات خيرية غايتها تشجيع العلم والبحث ، حتى انه في جميع المعامل الكبيرة ادارة خاصة لفحص المقترحات ومكافأة أصحابها . ولحفظ حقوق امثال هؤلاء تأسست دائرة التسجيل التي اقتبسناها ايضا من الوجة الاسمية ، ولكننا لم نسمع حتى الآن بتسجيل شيء له قيمة عالمية . اذا شئنا السير في هذه الطريق فلا بد لنا من ان نبتدىء بتأسيس معهد خاص للبحث التطبيقي . فمن التطبيق يمكننا بعد ذلك ان نصل الى العلم المحض . لانه يجب ان لا يعزب عن بالنا ان كثيرا من الابحاث العلمية تنتهي ان قريبا او بعيدا بالاستعمال الصناعي ، فان اقدم المعارف الكيميائية والفيزيائية والميكانيكية كانت تستعمل لإيجاد مواد جديدة ولتحسين المواد المعروفة ، ولتقسيم او تحسين طرائق العمل الصناعية . ففي طريق النهضة وفي كل بناء يكون له قيمة دائمة يلزم ان نبدأ فيه من الاسفل ونتدرج الى الاعلى . اما اذا وضعنا احجار البناء في الاعلى دون ان يكون لها اساس سفلي متين فنقع على رؤوسنا وتحطنا .

ان اهتمام العلماء بالعامل الانساني في الصناعة ازداد توسعا يوما بعد يوم الى ان احدث فرع جديد في علم النفس غايته دراسة المشاكل النفسية المتعلقة به ، وهو الفرع المسمى بعلم النفس الصناعي . ان مخابر البحث تهتم بالطرائق العلمية المختلفة ، وهي عبارة عن مخابر جامعية وحكومية ، ومؤسسات خيرية ، ومخابر لشركات صناعية محدودة (عامية وخاصة) ، واخرى فردية . ان المخبر الفيزيائي والوطني في بريطانيا ، ومؤسسة الرايخ في المانيا قبل الحرب .. التي ورثتها اليوم عدة مؤسسات ، والمخبر المركزي للكهرباء في فرنسا ، والمكتب النموذجي للولايات المتحدة في واشنطن ، ومؤسسات البحث في روسيا السوفياتية ، هي امثلة للمخابر الحكومية التي ادت لفروع عديدة من مجموع فروع البحث العلمي التأسيسي خدمات جلى في حقل الصناعة .

نأتي في كثير من الاحياء ببعض الخبراء الاجانب دون ان نشرك ابداعنا في ذلك فاذا لم يكن عندنا من خبراء فيلزم ايجادهم ، وان كانوا ضعفاء فيلزم تقويتهم

سواء كان ذلك في اشراكهم بالاعمال او في وصلهم بالمعاهد الراقية . وان الاهتمام والنقطة والتدريب المتواصلة تصقل مواهب الإنسان ، وقلة الاهتمام تعمل عكس ذلك . ولضعف روح التعاون عندنا في السابق فاننا كنا نهمل خيراها اهمالا تاما .

فالنجاح ، ليس في بروز الكشوف العلمية فحسب بل في جميع مرافق الحياة ، لا يكون الا بالتعاون . ويقول المرابي الكبير ساطع الحصري في هذا الصدد : « ان تأثير الانظمة والترتيبات الاجتماعية في الحياة البشرية تشبه شبها عظيميا الدور الذي تلعبه الآلات البخارية والكهربائية . فكما ان هذه الآلات زادت قوى الانسان زيادة هائلة ، فالترتيبات الاجتماعية ايضا قد زادت قوى افراد زيادة مذهشة :

يعجبني في هذا الصدد ما قرأته لشاعر غربي معاصر : « لودفيك فينك » بعنوان « الى الشباب » :

اصعد الى اعلى ذروة تسطيعها .

لا يزال الطريق يقود الى ثمرات يانعة .

وألى كل ما تصبو اليه .

نمسك لك سلم الصعود .

ويقول الشاعر ابن الوردي :

لا تقل قد ذهبت اربابه

كل من سار على الدرب وصل

بلينا مع الاسف ايضا بانعزالية قليلة التشبه . نحن نرسل البعثات العلمية الى الغرب لا للتعلم بل للتخصص والاطلاع على مباحث جديدة بل للوصول الى حد معين لا يتجاوز المهنة الآلية . وان تبادل الافكار مع المعاهد الغربية الراقية يرفع سويتنا ، لان بريق الحق يشع من تصادم الانكار . ان مثل هذه الاتصالات الفعلية تتدح زناد الفكر ، ولعلها تولد فينا الطموح الى الاحتذاء بغيرنا في النشاط والحيوية .

ان تخلفنا عن الكشوف العلمية ، بجانب انخذا لنا في قضية فلسطين ، والدعايات المفرضة في حقنا ، جعل اسمنا في عالم الغرب حتى الى فترة قصيرة مشوها مع الاسف الشديد . ولا يمكن تلافي ذلك ان بالعلم الصحيح ، والتعاون الصادق على خير العمل . والشعوب لا تنظر الى ماهية الامة وجوهرها ، ولا الى ماضيها وسلفها ، بل تنظر الى

اننا سنعمش على الهامش في العلم ، وبين محافل
الشعوب .

وتديما قال الشاعر العربي :

لا تحسب المجد تمرا انت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

هذا ما اردت بيانه على صفحات اللسان
العربي ، المنبر الحر للذكرى والاعتبار ، وللتوجيه
والعمل ، وما ذلك على حنكة الموجهين الاماضل
وهمة الشباب بعزيز .

والرائد لا يكذب اهله ، والنقد النزيه البناء
هو خير من التلق الرخيص الهدام .

وضعها الحاضر ومساهمتها في وضع لبنة في الرقي
العلمي . والمعول دوما على الساعة التي فيها الانسان .

اذا قمنا برسالتنا حق القيام نأمل عند ذلك
ان يتاح لنا تحقيق ما قاله احد وزراء التربية في
الغرب : « انه من دلائل القوى الحيوية في شعب
عريق ، وصحيح غير فاسد ان ينبري من بين ابناء
امته اناس مجهولون قد ضربوا في النشاط السهم
الاوغر ، ياتون بجهود يجتاز تقديرها ارض الوطن ،
موجهين ابصار العالم اليهم » . وذلك لا لتقف عند
المستوى الذي وصل اليه الغرب ، بل لتكمل ما نقص
من حضارته تحقيقا للمثل الاعلى الانساني . فنحن على
الحك : هل نحن اهل لما يتطلب منا هذا العصر ، ام



علم التأسيس

للوستاذة عائشة بن محمد فايد

امتلاء ، ويكاد أكثر الفاظ حتى المانوس السائغ منها يموت أهبالا . ومنها هذه الكلمة التي نقترحها ((الائل)) والتي لا ننكر أن أحدا من كتابنا استعملها أو استعمل أحد مشتقاتها إلا في وصف المجد بالائل أو المؤئل . أما بقية الصيغ والاشتقاقات منهجورة لا يعبا بها أحد .

ومها يكن فان هذه الكلمة تفي بالدقة بغرضنا في تسمية علم التأسيس اللغوي . فان ((الائلة)) في المعجم الاصل ، وقائل الشيء وأئل : تأصل .

والكلمة بعد تزخر بطاقتة اشتقاقية سخية لا تملكها نظيرتها الاوربية (Etymology) التي لا توجد لها عندهم صيغ أخرى فيما يظهر . ففي وسعنا ان نشق من كلمتنا العربية هذه : (1) الائل : بمعنى الاصل اللغوي ، و(2) الاائلة : الكلمة الام ، و(3) التائيل : علم التاصيل اللغوي ، و(4) المؤئلة : الكلمة المؤصلة ، و(5) المؤئل : من يؤئله ، و(6) الاستئثال : البحث عن الائل او المطالبة به . وتمكن النسبة الى بعض الصيغ بالياء كالائلي و التائيلي ...

و ((التائيل)) بهذا المعنى علم اوريبي في الواضع وان كان العرب قد سبقوا اليه . وانما اهتم الاوربيون بتائيل لغاتهم لان أكثر الفاظها مقتبس من لغات أخرى فكان طبيعيا ان يبحثوا عن أثول الكلمات الاجنبية الدخيلة في لغاتهم . ولم يعظم امر التائيل عند العرب

التائيل :

العلوم اللغوية التي يشملها ((فقه اللغة)) العالمي كثيرة ، احدها سماه الاوربيون « Etymology » وترجمه المعاصرون من اللغويين العرب ((علم اصول الالفاظ)) لانه يبحث عن الاصل الذي تأت منه كل لفظة في المعجم من لفظة أخرى ، من لغة أخرى على الاغلب .

والمادة حين يؤصلون الالفاظ في الانكليزية مثلا ان يرجعوا الى السكسونية او الفرنسية او بعض اللغات الأخرى ، وقد يعودون بها بعيدا الى احدى اللغات القديمة كالسكسكيتية او اللاتينية ، وفي بعض الاحيان يردونها الى الاغريقية . وكثيرا ما تكون اللاتينية هي طريق انتقال الكلمة من الاغريقية الى الانكليزية او غيرها من اللغات الاوربية الحديثة .

وكنا ارتأينا في كلمة سالفة ان نستعمل كلمة ((التائيل)) اصطلاحا مقابل كلمة Etymology الاوربية هذه بمعنى « التاصيل » لان لكلمة « الاصل » ومشتقاتها معاني عامة نستعملها في مختلف الاغراض من حياتنا اليومية ، فلا نريد ان نحملها الآن معنى آخر له صبغته العلمية التخصصية ، في حين ان لغتنا العربية قد كزرت لنا ذخيرة طالما تحدثنا عن غزارتها وياهينا بها الامم . وبماكاننا الآن ان ننتفع بمفرداتها ومتشابهاتها التي تتخم جوف المعجم حتى ليكاد ينفجر

لان الكلمات الدخيلة في العربية قليلة نسبيا ، لا تكاد تبلغ الثلاثة من المائة من مجموعة الالفاظ العربية (1).

الترسييس :

هذا التائيل الاوربي ليس لنا فيه منفع ولا كفاية. ملئن قال المؤتلون الانكليز مثلا ان sing (يعني) اثلها singam بالسكونية و river (نهر) اثلها ripa (ساحل) باللاتينية ، و copper (نحاس) اثلها kupros (قبرص) بالاغريقية ... قلنا : ولكن هذه الاثول الاجنبية لم تنبت من عدم . اننا نروم ان نعرف الرس البدائي الاول الذي نجمت منه هذه الالفاظ السكونية واللاتينية والاغريقية التي وقف عندها اللغويون كانا هي بداية اللغة كما وقف الاقدمون عند ساحل المحيط كانه نهاية العالم .

من حقنا ان نسألهم : هذه الاثول ما اثلوها ؟ كيف نطق بها الناطق الاول فظلت تنطور وتتقل على السنة الاجيال والشعوب حتى صارت في الانكليزية : river و sing و plough و air و copper و calcium ؟ .. هذا ما يجب عليه علم الترسييس .

وعسى الا يذعر القارئ الكريم لهذه الكلمة الغربية ، فانها لا عيب فيها سوى انها جديدة عليه . لكنها تجري على قياس معروف معقول ومقبول ومجرب ، ولا تحتاج الا الى شيء من التكرار ليصقلها الاستعمال فتغدو مألوفة مألوفة . فكما قالوا التأسيس من الاس نقول « الترسييس » من « الرس » وهي كلمة نقترحها الان اضافة الى « التائيل » الذي لم يعد معناه الاوربي يفني بحاجتنا في البحث اللغوي .

والذي نعنيه بالترسييس هو ارجاع اللفظة العربية او الاعجمية الى رسها ، اي بدايتها . فان «الرس» في المعجم : ابتداء الشيء .

وابتداء الكلمة هو بذرتها ، اي الصوت الطبيعي الذي حكاها الانسان الاقدم بحروف نطقية عبر بها عن ذلك الصوت ، او عن الحادثة التي سببت ذلك

الصوت ، او الشيء الذي انتجه ، وما الى ذلك من أمور تتصل به .

فالتائيل (Etymology) اذن رد الكلمة الى

امها المباشرة او الى جدتها المباشرة او القريبة . اما الترسييس فاعادة اللفظة الى جدتها الاولى - حواء - في صورتها التي نطق بها اول انسان نطق بها ، مع تعقيب المراحل التطورية التي قطعها تلك اللفظة حتى وصلت الى الصورة التي نعرفها بها الان ، في احدى اللغات .

ويمكننا ان نضرب من تطور الاحياء مثلا على التطور اللغوي ، فنقول ان التائيل يشبه البحث عن الاصل المباشر الذي نشأ منه الانسان او الكلب او غيرها من الاحياء . فائل الكلب مثلا هو الذئب .

واذا كان « اثل » الانسان حيوانا شبيها بالقرد فان « رس » الانسان هو الخلية الفردة ، على قول التطوريين . ولترسييسه علينا ان نبحث عن جميع حلقات السلسلة حتى نصل من الانسان الى الاميبة المائية الاولى .

ونقترح كلمة Radixation للانكليزية وغيرها من اللغات الاوربية مقابل كلمتنا العربية « الترسييس » باعتبار ان radix هو « الرس » بالانكليزية ، واثلها من اللاتينية بنفس اللفظ والمعنى .

ولئن وقف اللغويون الاوربيون عند حدود التائيل فلانهم لا يعرفون حدودا ابعد منها ، وباعتبار آخر لانهم لا يعرفون اللغة الام التي انحدرت منها تلك الالفاظ الاثلة ، وباعتبار ثالث لانهم لم يتعمقوا في درس العربية التي قلنا غير مرة ان تقليبنا النظر فيها وفي ظروفها القبتاريخية (= قبل التاريخية) كشف لنا انها ام اللغات الآريات ، لا الساميات والحاميات فقط .

بالرغم من انقراض الكثير من انواع الاحياء ، ما تزال تعيش الاميبة الاولى والكثير من ذراتها من الاحياء التي تسلسلت في التطور حتى كان منها ارقى المخلوقات الانسان . فكذلك الامر في اللغة العربية : بالرغم من انقراض الكثير من الفاظها ما تزال توجد

(1) الاب رفائيل نخلة اليسوعي ، في كتابه « غرائب اللغة العربية » - ط 2 ، جمع 2515 كلمة قال انها تتضمن اكثر ما تيسر جمعه من الالفاظ الدخيلة في العربية من مختلف اللغات ، وارتأى ان مجموعها قد يبلغ ثلاثة آلاف كلمة على اكبر الاحتمالات . لكننا نجد اكثر هذه الالفاظ غير مستعمل وغير معروف لدى معظم القراء . كما اننا نخالف جبهة اللغويين في تأثيلها جميعا من لغات اجنبية لاننا نعتقد ان عددا منها اثل في العربية غير دخيل ، وان الاعجميات هي التي اقتبسته من العربية . وربما كانت له عودة الى الموضوع . وسنعرض في حينها هذا لتصحيح تائيل بضع منها .

نعملى هذا نظن أن فى وسعنا ترسييس كلمة
river الإنكليزية هكذا : هو — هواء — هباب —
هباب — آباب — آب — آل — رال (ومنها الريل) —
راف (ومنها الريف) — riva (لاتينى) : ساحل —
riviera (إيطالى) : ساحل — rivier
(فرنسى) قديما : ساحل ، وحديثا : نهر أيضا —
rive (فرنسى) : ساحل — (river) (إنكليزى) :
نهر —

والمقصود بهذا الترسييس طبعا هو القول ان كل
واحدة من هاته الالفاظ تمثل صورة لمرحلة
اجتازتها الكلمة منذ بدأ الوحش العربى الاقدم يحاول
التعبير عن الاشياء بمحاكاة أصواتها فقال فى الغاية
(هوووو) ليمثل صوت هبوب الريح .. الى أن
قال المتنبى (ريف) .. ثم قال شكبير من بعده
! river

SING : يفنى

يؤثلونها من السكونية singam
ولا يقول المعجم الإنكليزى الذى لدينا الآن من أين
جاءت هذه الأخيرة .

لكن المعجم العربى يحل لنا المشكلة ، حيث يقول
لا فض فوه : (الصج : ضرب حديدا على حديد فصوتا)
والكلمة فعلا ادق تصوير نطقى لصوت الحديد المسطح
اذا صك حديدا مثله . وكل واحد منا قد مرت به تجربة
ما من هذا النوع فلحظ مثل هذا الصوت . ويمكننا أن
نفهم من هذا ان الكلمة حديثة نسبيا بالقياس مثلا
الى قدم (الهو) من صوت الهواء ، لان (الصج) نجبت
فى العصر الحديدي ، او ربما قبل ذلك فى العهد
النحاسى ثم انتقل المعنى الى الحديد . وهذا ما
نرجحه ترجيحا ليس لدينا عليه برهان دامغ .

وعسى الا يتمجل القارىء فيرفض هذا الترسييس
بسبب زيادة النون فى اللفظة الإنكليزية (sing)
بالاضافة الى اختلاف معناها . ذلك ان النون من
العربية نفسها ، التى تطورت فيها الكلمة مبنى ومعنى
قبل أن تنتقل الى السكونية . فمن (الصج) بالمعنى
الأنف صاغ العرب (الصنج) : آلة الطرب المعروفة ،
اي القرص المعدنى يضرب بهلته فيحدث صجا حسن
الوقع فى السمع . ومن باب المجاز التطوري سموا به

فى المعجم بدايات كثيرة من الالفاظ الصوتية الاولى
وما يليها من الحلقات الموصلة التى تسلسلت فى
التطور حتى تكونت منها الالفاظ الحضارية فى العربية
وغيرها من اللغات المتفرعة منها .

وايضاحا للفكرة .. اليك بعض النماذج الإنكليزية
من تأثيلهم وترسييسنا .

RIVER : نهر .

ويؤثلونها من الفرنسية القديمة rivier
وهذه من اللاتينية : ripa : ساحل .

هذا تأثيلهم .

أما ترسييسنا فيتساءل : من أين جاءت ripa
اللاتينية هذه ؟ ما علاقتها (الساحل) بهذه الحروف :
r - i - p - a ؟ بديهى ان الكلمة ليست
من صنع الناطق الاول .

فلاجل ترسييسها نقترح ان نسير فى تأثيلها خطوة
أخرى .

يقول المعجم العربى ان لديه كلمة عربية مبينة
بنفس اللفظ والمعنى : « الريف : ما قارب الماء من
الارض » وهذا يعنى الساحل ، والدليل الصراح على
ذلك ان كان الامر بحاجة الى دليل صراح هو ان
« الساحل » ايضا يعنى فى المعجم : « ريف البحر
وشاطئه » . ومن هذا المعنى قالوا : ريف مصر ، وريف
البصرة ، وريف المغرب .. بالضبط كما يقول الأوربيون :
الريفيرا (riviera) الإيطالية والريفيرا الفرنسية .
ثم ان العرب اطلقوا « الريف » مجازا على « الارض
فيها زرع وخصب » ، لان ذلك شأن الارض القريبة
من الماء . ثم ساروا خطوة أخرى فى تطوير المعنى
ناطلتوا « الريف » فى المشرق على المناطق القروية
بوجه عام .

ان « الريف » كلمة مائية من اسرة الريق
(كالعيد) ، والريق (كالعين) ، والريل (كالعين) ، والري ..
وغيرها من الالفاظ المائية التى سبق ان رسييناها
من صوت الهواء عند هبويه : هوووو - (2)

وعلى ذكر الري نقول ان (الريف) تنطق
بالاسبانية (ريو — rio)

(2) للاطلاع على ترسييس اللفظة بشيء من التفصيل تراجع كلمة لنا بعنوان « لحات من التأثيل اللغوي »

— اللسان العربى — العدد 4 — ص 14 — العمود I .

الحارث ، ونرجح ان الكلمة السكسونية ايضا كانت
تعني الفلاحة اول الامر ثم اطلقت على قطعة الارض
كما حدث في العربية اذ اطلقوا (الفدان) المستعمل في
حرث الارض على القطعة من الارض .

(ولح) تعني (شق) في العربية ، ومن اخواتها
فلح الشيء وفلحه ، وفلحه : شقه . ثم فلذه : قطعه
وفلح الرأس : شدخه اي كسره ...

وهذه وغيرها من افراد الاسرة تؤثلها من
(فرق) - كضرب وتصر - ومنها فرق البحر :
فلته .

أما (فرق) - كفرح - فتعني خاف ، وهو اصل
معناها فيما نعتقد . ومادة (ف ر ق) التي تعني الفلق
والفراق والخوف - اثلها (فر) اي محاكاة صوت
أجنحة الطائر عند فراره : فرورور ...

ومن بنات (فر) : فرق ، فرج ، فرخ ، فرح ،
فرز ، فرض ، فرغ ...

و (فر) نجدها في الفارسية بصيغة (فر - par)
: يطير او يفر ، ومجازا : الريش ، الذي هو اداة
الطيران . واسم الفاعل منها (برنده - parandeh)
: الطائر ، يقابله بالانكليزية : bird . ومنها
في الفارسية ايضا (بروانه - parvaneh)
: الفراشة . ويلاحظ ان كلمة (الفراشة) ايضا تبدأ
بالفاء والراء . ولعل اسمها العربي كان اول الامر
(فرارة) . و(الفرارة) بلغة الموصل لعبة للاطفال دوارة
لها ما يشبه اجنحة المروحة . وفي الفارسية ايضا صار
اسم (بروانه) يطلق مجازا على المروحة الدوارة
وتحوها . وقد اقتبسها العراقيون بهذا المعنى في
لغتهم الدارجة لمثل مروحة الطائرة والسيارة . ويلاحظ
ان العراقيين استعملوا (الفر) بمعنى الدوران والتدوير
نهم يقولون يفسر الشيء : يديره .. واقتصر الشيء أو
الشخص : دار . ومن ذلك ايضا (الفرارة) التي
نكرناها من لغة الموصل . ويبدو لنا ان هذا الاستعمال
العراقي اصيل فصيح ، اي تقديم بتعبير أصح .

وتوجد في الانكليزية الفاظ من مادة (فر) نذكر
منها : fear يخاف - free : طليق ، حر -
flea : يفر - flee : برغوث (لانه
فرار!) - fly ذبابة او يطير - flight
: فرار ...

ونعود الى كلمة plough (يحرث) فنقول
انها يمكن ترسيبها بوجه التقريب على هذا النحو :
فر - فرق - فلق - فلح - فلع - فلج -

آلة عزفية وترية ايضا . والصنّاج (كالطيار) والصنّاجة
(كالطيارة) : ضارب الصنّج . وقد اسبقوا على
شاعرهم المشهور اعشى تيس لقب « صنّاجة العرب »
لانهم كانوا يجدون شعره مطريا كعزف الصنّوج .

لا عجب ان يكون معنى song
بالانكليزية : اغنية ، مثل شعر الاعشى . وربما
كانت صيغة الماضي sang (غنى) هي الصورة
الانكليزية الاثلة لانها اقرب الى (الصنّج) ، ثم صاغوا
منها المضارع sing والمفعول sung . ربما ..

على هذا يكون ترسيبها : صج - صنّج -
singam بالسكسونية - sing و sang
و song و sung بالانكليزية .

وقد زعموا - اللغويون ، العرب وغيرهم -
ان الصنّج كلمة دخيلة في العربية ومعربة عن الفارسية
(سنكّه) - بالكاف الفارسية - وهي العيار أو
الوزن ، وقالوا ان هذه من (سنك) : الحجر ،
بالفارسية ايضا . وهذا شأنهم في ادانة العربية كلما
وجدوا كلمة مشتركة بينها وبين احدى اللغات المرموقة ،
وحتى غير المرموقة احيانا ، بالرغم من اشادتهم
اجمعين باصالة العربية وتعجبهم من ثرائها الفاحش .
وها نحن قد رأينا في ترسيب هذه الكلمة مصداق
خطئهم فيها .

فالذي يبدو بعد ان وجدنا في العربية رس الكلمة
بجلاء لا يتطرق اليه ريب ان العرب من (الصنّج)
صاغوا (الصنّجة) وهي القرص المتعر الذي جعلوه
كنة للميزان ، وهذه اتجبت (سنجة الميزان) أي التقل
الذي كانوا يستعملونه عيارا ويضعونه في الكفة ،
ومن هذه اخذت الفارسية (سنكّه) بنفس المعنى . ولما
كانوا في التقديم يتخذون العيار من الحجر على الاغلب
كما لا يزالون يفعلون في بعض القرى ، فقد صاغ
الفرس منها (سنك) بمعنى الحجر .

نعلى تخريجنا هذا ، ان صح ، تكون (سنك)
الحجر ، من (سنكّه) : العيار ، من (الصنّجة) : العيار ،
من (الصنّجة) : كنة الميزان ، من (الصنّج) - اي بعكس
المظنون تماما .

PLOUGH : يحرث

يؤثلونها من السكسونية plough : قطعة
ارض . والذي يزعمه ترسيبنا ان الكلمة العربية
(فلح) اقرب الى الانكليزية . معنى والى السكسونية
مبنى ، ومنها (الفلاحة) : الحراثة ، و(الفلاح) :